لاياسيدي ومعاذ الله فانه قد رماه من الشباك ولو اتبعه لسقط في الشارع ومات لامحالة

* * *

قال شاعر لآخر ان الشعراء يولدون شعراء ولا تأثير للاجتهاد بهم قال اذن لاتلم الا اباك وامك

اعـــــــــــــــــــــــلانات

يوجد منزل للبيع او للايجار وهو في محطة بوكلي وله حديقة عظيمة تامة الاتقان فمن شاء شراءه او استئجاره فليتفاوض هذه المجلة

١ . اشتون بالاسكندرية E. ASHTON

صاحب بضائع انكليزية من فلانلات وملبوسات وقمصان وكرافتات وعطورات وجزدانات دراهم وادوات خياطة ومشدات (كورسيه) وادوات جلديه و ر . س ومنسوجات واجواخ للرجال باسعار متهاودة جداً

« هوكوهاك »

كبر مخزن للبيانو والالات الموسيقية . محله في شارع شريف باشا في الاسكندرية يوجد فيه كل اصناف البيانو وانواع الالات الموسيقية على اختلافها

وقد اصدر في هذه الاثناء ثلاث قطع موسيقية شرقية جديدة جميلة للغاية وقد وضعها للبيانو المسيو فيلتيس رئيس الموسيقى الخديوية وهي

نمره ١ غصن قدك مذ تثنى نمره ٣ شامي

نمره ٢ بغدادلي نمره ٤ افراح القبه

وثمن كل قطعه ٤ غروش صاغاً

انيس الجليس

﴿ الجزء الحادي عشر — السنة الثالثة ﴾

﴿ الاسكندرية في ٣٠ نوفمبر (تشرين ثاني) سنة ١٩٠٠ ﴾

﴿ الموافق ٧ شعبان سنة ١٣١٨ ﴾

طول البقاء

ليس احب الى المرء على كثرة خطوبه ومكارهه من اتصال الحياة وامتداد البقاء ولا اشهى لديه من كل امانيه سوى ان تطول حياته ولو استطال معها الشقاء مااستطاع وبلغ الجهد ماشاء ولقد يخير الملك العزيز بين ان تطول حياته او يذهب نجده فيختار طول الحياة على زوال العلاء ويتمنى ان تفنى كل اسباب ترفه ونعيمه ولا يترقى اليه سبب من اسباب السقم والفناء ولكم عانى الناس من قديم وجديد ان تطول حياتهم فما بلغوا ماامملوا ولكن حياتهم قصرت من طول العناء ولكم ودوا ان تدوم سلامتهم الى حيث رغبوا فما دامت وكم ضحك منهم العفاء ألا كل حي هالك وكل الاحياء رهائن الرزايا رهائن المنون وماكان الناس الا منقادين بازمة

لمقدار فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون

ولقد عني الناس منذ مانشأوا ان تطول حياتهم فما ظفروا من طيب الحياة بغير حلاوة الاماني الكواذب وقد طالما هتفوا بالبقاء ونادوه فلم يكن غير الردى من مجاوب ولكن ذلك على تحققه لديهم لم يصرفهم عن التماسه يوماً ولا ساعة ولا اوهن طلابه عزائمهم وافكارهم على تأكد العجز وامتناع الاستطاعة بل لقد افرطنا في تمني البقاء حتى خلناه حاصلا فزعم كل منا ان الناس يموتون وانه الدائم ولولا هذا الزعم وترجي البقاء لامتنع من بيننا الجهد والتحصيل اولم يكن عندنا علم ولا عالم وحقيق بانفي ان يزعم انه لايموت اذ لا يرى لموته من حياته برهاناً وان رأى البراهين شتى فيمن يموتون وما كان ذلك الا من فتنة الدنيا الغرور وانما الدنيا دار الفتون

على ان الناس وان رأوا حقائق الموت شكوكاً بالقياس الى مايجدونه في مجموعهم من اتصال الحياة ومعافاة المرضى ونجاة المحتضرين وكون الدنيا كلها حياة فان كون شيوخهم اقرب الى الموت وشبانهم ادنى من الحياة قد صار امراً مقرراً لديهم بل لقد صار من جملة الحقائق التي لاجدال عليها ولامشاحة فيها ولكنك مع ذلك ترى الفتى فيهم يزعم لفرط تمنيه البقاء ان حياته لاتزول وتجد الشيخ على بعض اعترافه بخيانة قواه يزعم ان حياته تطول وانه لابد له من العيش وهو شأن على منافاة الحقيقة له ونكران الحاصل لوقوعه ترى الناس يغالطون ضمائرهم فيه ويخدعون نفوسهم بوجوده ثم هم على كونهم معتقدين اعتقاداً غريزياً بان البقاء يدوم والحياة تمتد تجدهم مختلفين حين رجوعهم بعقولهم الى العلم وامكان اسباب البقاء فمنهم من يقول انه لا برهان للموت ولا داعي اليه لانه مادام الانسان حياً معافى فانه في امكانه او امكان

الحيلة لو ارادها او تمت له ان يعيش الى الابد على نفس الحالة التي هو عائش فيها اذ ان البقاء مسبب عن حالة وهذه الحالة موجودة له ولولاها لما كان عائشاً لذلك ينبغي ان يظل حياً محتالاً على بقاء سبب الحياة نفسه . وان تغير الجو والاقاليم والاخلاق كل ذلك كان الانسان حياً بين اثنائه وتقلباته فليس ثمت من مانع ان يكون عائشاً معه على طول المدة وتراخي الزمن فهم على هذا الزعم يظنون الانسان مثل ساعة مادام لولبها يدور لابد لها من الحركة وما دام المعتل من اجزائها يعالج او يستبدل بالحيلة لابد لها من دوام العمل وهذا الرأي مقبول بالقياس الى النظر العقلي وان افسدته الحقيقة الحاصلة

ومنهم من يقول بل الموت لابد منه وان جسم الانسان ليس كالساعة اذا فقد منها جزء امكن الاتيان بجزء مثله تماماً حتى يصح دوام حركتها الى الابد بل هو تنحل منه دقائق خفية للحياة لايشعر بها الحي المفقودة منه ولو شعر بها لما امكنه معرفة ذات الموضع الفاقد ليعيضها اليه بالحيلة ومن اجل هذا ينشأ الضعف التدريجي الذي يوصل الى الهرم ويؤدي الى الموت وهذا الرأي على كونه ليس بظاهر البرهان لابد من التسليم به لان الحاصل هكذا وهذا الموت ملء اسماعنا وانظارنا كل لحظة

ولكن زعم كل حي انه لايموت لانه لم يمت ولا يمكن ان يشعر في نفسه بالموت وهو حي لمن المزاعم التي لاتدني بعيداً ولا تنيل قريباً بل هي قد تكون من جملة اسباب الغبطة والمسرة التي تدعو الى طول بقاء الانسان لسنه المقرر المألوف واما زعمه ان حياته تطول وان الاحتيال يعين على ذلك فما يجب ان يعتبر ويسلم به لانه ما دام عمر الانسان غير مقرر لديه ولا هو عالم بمدته بل هو مقدر له منذ البدء فما المانع العقلي ان تكون حيلته على البقاء

وطول عمره بسببها حاصلين له من ذلك المقدور نفسه اي انه يكون قد اجتهد ليعيش طويلاً ثم عاش طويلاً لانه هكذا قدر له

انه لدى الحقيقة لامانع من اعتبار ذلك مادام لانقيض له وما دام الناس المحتالون لحياتهم يعمرون. ولقد عني الغربيون بذلك عناية كبرى حتى صارت اطالة الحياة معدودة عندهم علماً ذا شروط ولهم على صحته براهين عديدة لاسبيل الى نكرانها ولا مندوحة عن حرمة القياس فيها فهم اذا نظروا الى مدينة لهم ذات مئة الف نفس فوجدوا ان موتاها خمسة آلاف في العام ولم تكن ذات اسباب صحية عمدوا الى شوارعها مثلاً فبلطوها فنقص عدد الموتى الى ثلاثة آلاف ثم يرون ذلك كثيراً فينشئون لها المجاري ونظائرها فيسقط العدد الى اثنين وهكذا حتى لايصير الموت حاصلاً الا من التفريط الصحي الافرادي او من الانتحار والقتل وعوادي الطبيعة وفتكاتها التي لاترد ومن هنا علموا ان طول الحياة يمكن كل حي وان تمني الخلود اذا كان غروراً للنفس يدعو لها غبطة لاتفيد فان اطالة الحياة ليست بغرور . هذا الطاعون الفتاك القتال كان يزور اوربا فيجتاحها اجتياحاً حتى لقد اهلك من اهلها في عام واحد نحو ١٤ مليون نفس على حين لم يكونوا كلهم مئة مليون واما في هذا العهد فقد زارا كثر مدائنها اذ نزل في مرسيليا وفيناوليسبون وغلاسكو ولندن فما تجاوز تلك العواصم العظمى ولا اردى من قومها اكثر من عشرة انفس من بين تلك الخمسمئة مليون نفس وكان كل هذا من شدة الحرص على سلامة الصحة او طول البقاء

وليس طول البقاء حاصلا حيث جهد الانسان واحتياله بل لقد تجهد الطبيعة في حفظ الحياة اكثر من الحي نفسه فنحن قد قرأنا فصلاً في احدى

المجلات عنوانه «المدائن طبيبات» ذكرت فيه ما يكون للاقاليم والمواقع من فرط التأثير في صحة الانسان وطول بقائه فانها عينت قرية في بلاد الانكليز عدد اهلها ثلاثة آلاف وقالت انه تمر عليها المدة من ثلاثة شهور الى اربعة وخمسة فلا يموت فيها احد ولا يستدعى لسا كنها طبيب. ثم قالت انه يموت من كل عشرة آلاف نفس في انكلترا نحو ٦٠٠ نفس بامراض القلب على حين لايموت في بلاد المكسيك ٩٥ فقط من ذلك العدد مع ان حيلة الانكليز اوفر على الشفاء ولكن حيلة الطبيعة هناك كانت اشد وفوراً. ثم ذكرت غير ذلك مدناً وحالات كثيرة يمكن بها طول البقاء وامتداد السلامة ولكن لا حاجة لبسطها لانها كلها معروفة لدينا بما نشاهده من حسن الحياة في بعض اقاليمنا وقرانا ولكن لما كان بعض المكان لايسع كل السكان كان من العبث ومحاولة الممتنع ان ندعو كل الناس الى سكنى القرى واعالي الجبال ومواطن الصحة والعافية ولكننا نذكر للجميع ان طول الحياة على امكانه بالحيلة اذا لم يكن من مارب هم كلهم او لم تكن محاولتها من نيتهم واعتقادهم فلا شك ان سلامة الجسم ودوام العافية انما هما من مطلب الجميع وهم الجمهور لانه لايطيب بدونهما عيش مهما امتد ولا تحلو بغيرهما حياة كيف طالت فليجهد كل منا لسلامة جسمه يكن السعيد المسرور وليدع كل ماقيل عن طول البقاء وخلود الاجسام وكل مايوحيه الغرور فانما الحياة قرينة الموت ولا وجود بدونهما ولولا القبور ماعمرت القصور ورحم الله علامتنا الشيخ ناصيف اليازجي لقوله الصادق المأثور

لولا قديم الموت لاصطنع الورى ... موتاً فمات الناس بالمتجدد

والموت ليس بجيد لكنما ... لولاه كان الحال ليس بجيد